2 ! @ 802 @ 2 ! والغيبة كما قال النبي صلى ا عليه وسلم : (ذكرك أخاك بما يكره ولو كان فيه) . ثم ذكر مثلا منفرا عن الغيبة ، فقال : ! 2 2 ! ، شبه أكل لحمه ميتا ، المكروه للنفوس غاية الكراهة ، باغتيابه ، فكما أنكم تكرهون أكل لحمه ، خصوصا إذا كان ميتا ، فاقد الروح ، فكذلك ، فلتكرهوا غيبته وأكل لحمه حيا . ! 2 2 ! ، والتواب : الذي يأذن بتوبة عبده ، فيوفقه لها ، ثم يتوب عليه ، بقبول توبته ، رحيم بعباده ، حيث دعاهم إلى ما ينفعهم ، وقبل منهم التوبة ، وفي هذه الآية دليل على التحذير الشديد من الغيبة ، وأنها من الكبائر ، لأن ا شبهها بأكل لحم الميت ، وذلك من الكبائر . ! 2! 2 يخبر تعالى أنه خلق بني آدم من أصل واحد ، وجنس واحد ، وكلهم من ذكر وأنثى ، ويرجعون جميعهم إلى آدم وحواء ، ولكن ا تعالى بث منهما رجالا كثيرا ونساء ، وفرقهم ، وجعلهم شعوبا وقبائل ، أي : قبائل صغارا وكبارا ، وذلك لأجل أن يتعارفوا ، فإنه لو استقل كل واحد منهم بنفسه ، لم يحصل بذلك التعارف الذي يترتب عليه التناصر والتعاون والتوارث ، والقيام بحقوق الأقارب ، ولكن ا جعلهم شعوبا وقبائل ، لأجل أن تحصل هذه الأمور وغيرها مما يتوقف على التعارف ، ولحوق الأنساب ، ولكن الكرم بالتقوى . فأكرمهم عند ا أتقاهم ، وهو أكثرهم طاعة ، وانكفافا عن المعاصي ، لا أكثرهم قرابة وقوما ، ولا أشرفهم نسبا . ولكن ا تعالى عليم خبير ، يعلم منهم من يقوم بتقوى ا ، ظاهرا وباطنا ، فيجازي كلا بما يستحق . وفي هذه الآية دليل على أن معرفة الأنساب مطلوبة مشروعة ، لأن ا جعلهم شعوبا وقبائل لأجل ذلك . ^ (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ول كن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا ا ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا إن ا غفور رحيم * إنما المؤمنون الذين آمنوا با ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل ا أول ئك هم الصادقون * قل أتعلمون ا بدينكم وا يعلم ما في السماوات وما في الأرض وا بكل شيء عليم * يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل ا يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين * إن ا يعلم غيب السماوات والأرض وا بصير بما تعملون) ^ يخبر تعالى عن مقالة بعض الأعراب الذين دخلوا في الإسلام على عهد رسول ا صلى ا عليه وسلم دخولا من غير بصيرة ، ولا قيام بما يجب ويقتضيه الإيمان ، أنهم مع هذا ادعوا وقالوا : آمنا ، أي : إيمانا كاملا ، مستوفيا لجميع أموره ، فأمر ا رسوله ، أن يرد عليهم ، فقال : ! 2 2 ! ، أي : لا تدعوا لأنفسكم مقام الإيمان ، ظاهرا وباطنا ، كاملا . ! 2 ! 2 ، أي : دخلنا في الإسلام ، واقتصروا على ذلك . ^ (و) ^ السبب في ذلك ، أنه ! 2 ! 2

وإنما أسلمتم خوفا أو رجاء أو نحو ذلك ، مما هو السبب في إيمانكم ، فلذلك لم تدخل بشاشة الإيمان في قلوبكم . وفي قوله : ! 2 2 ! ، أي : وقت هذا الكلام الذي صدر منكم ، فكان فيه إشارة إلى أحوالهم بعد ذلك ، فإن كثيرا منهم من ا عليهم بالإيمان الحقيقي ، والجهاد في سبيل ا . ! 2 2 ! بفعل خير ، أو ترك شر ! 2 2 ! ، أي : لا ينقصكم منها مثقال ذرة ، بل يوفيكم إياها ، أكمل ما تكون لا تفقدون منها صغيرا ولا كبيرا . ! 2 ! 2 ، أي : غفور لمن تاب إليه وأناب ، رحيم به ، حيث قبل توبته . ! 2 2 ! ، أي : على الحقيقة ^ (الذين آمنوا با ورسوله وجاهدوا في سبيل ا) ^ ، أي : من جمعوا بين الإيمان با ورسوله ، والجهاد في سبيله . فإن من جاهد الكفار ، دل ذلك على الإيمان التام في قلبه ؛ لأن من جاهد غيره على الإسلام ، والإيمان ، والقيام بشرائعه ، فجهاده لنفسه على ذلك ، من باب أولى وأحرى ؛ ولأن من لم يقو على الجهاد ، فإن ذلك دليل على ضعف إيمانه . وشرط تعالى في الإيمان عدم الريب ، أي : الشك ، لأن الإيمان النافع هو الجزم اليقيني بما أمر ا بالإيمان به ، الذي لا يعتريه شك بوجه من الوجوه . وقوله : ! 2 2 ! ، أي : الذين صدقوا إيمانهم بأعمالهم الجميلة ، فإن الصدق دعوى عظيمة في كل شيء يحتاج صاحبه إلى حجة وبرهان . وأعظم ذلك دعوى الإيمان الذي هو مدار السعادة ، والفوز الأبدي ، والفلاح السرمدي ، فمن ادعاه وقام بواجباته ولوازمه ، فهو الصادق المؤمن حقا ، ومن لم يكن كذلك علم أنه ليس بصادق في دعواه ، وليس لدعواه فائدة ، فإن الإيمان في القلب لا يطلع عليه إلا ا تعالى . فإثباته ونفيه من باب تعليم ا بما في القلب ، وهو سوء أدب ، وظن با ، ولهذا قال : ^ (قل أتعلمون ا بدينكم وا يعلم ما في السماوات وما في الأرض ، وا بكل شيء عليم) ^ وهذا شامل للأشياء كله ، التي من جملتها ما في القلوب من الإيمان والكفران ، والبر والفجور ، فإنه تعالى يعلم ذلك كله ، ويجازي عليه ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر . هذه حالة من أحوال من ادعى لنفسه الإيمان ، وليس به ، فإنه إما أن